

📌 الملخص: تحويل البحث النفسي إلى أثر ميداني (المحاضرة 1)

🚀 المقدمة: جسر الفجوة من النظرية إلى التطبيق

تبدأ المحاضرة بتسليط الضوء على مشكلة محورية في علم النفس التربوي: **الفجوة بين المعرفة والتطبيق**¹. كم من بحث أو برنامج نفسي ممتاز يبقى حبيس الأوراق دون أن يُترجم إلى تغيير مستدام في المدارس؟² الحل يكمن في تبني **"منهجية المقاول"** في إدارة المشاريع التربوية³.

🏠 المدخل الجزائري: القرار الوزاري 1275

يُعد القرار الوزاري المشترك رقم 1275 الصادر في 27 سبتمبر 2022 نقطة تحوّل جوهريّة⁴.

- **ماذا يعني؟** ينص القرار صراحةً على أن مذكرة التخرج الجامعية (كالماستر) يمكن أن تُعد كمشروع مؤسسة ناشئة⁵.
- **القيمة للطالب:** يمكن لمذكرة الماستر أن تُسجل كمشروع ناشئ في حاضنة الجامعة⁶، مما يتيح للطالب الحصول على شهادة مؤسسة ناشئة اقتصادية بالإضافة إلى شهادة الماستر⁷.
- **التمويل:** يقدّم الصندوق الوطني للمؤسسات الناشئة (ASF) تمويلاً يمكن أن يصل إلى 500,000 دينار جزائري للمشاريع التربوية المبتكرة⁸. هذا يحوّل الطالب من مجرد "باحث نظري" إلى **"مقاول تربوي في طور التأسيس"**⁹.

🌱 المفاهيم الأساسية: تعريف المقاولاتية التربوية

بما أن التعريف الاقتصادي للمقاولاتية (خلق منتجات وخدمات) لا ينطبق مباشرة على السياق النفسي التربوي¹⁰، فقد أعيد تأطير المفهوم:

- **المقاولاتية التربوية:** هي عملية منهجية لتصميم وتنفيذ وتقييم مشاريع نفسية تربوية مُبتكرة، تستجيب لاحتياجات المتعلمين والمؤسسات التعليمية، وتخلق قيمة اجتماعية واقتصادية مستدامة¹¹.
- الفرق الجوهرية (الباحث مقابل المقاول): هناك فرق جوهري بين "الباحث" و"المقاول" التربوي¹²:

الباحث التقليدي | المقاول التربوي

يركز على الإنتاج المعرفي والنشر 13 | يركز على التطبيق والأثر الميداني 14

يقيس المتغيرات ويصفها 15 | يصمم الحلول ويختبرها 16

ينتظر التمويل البحثي 17 | يبحث عن الفرص والشراكات التربوية 18

يكتب التوصيات في الختام 19 | يُنفذ التوصيات من اليوم الأول 20

🗨️ الأسس النظرية لنجاح المقاول التربوي

يستند النهج المقاولاتي التربوي إلى ثلاث نظريات نفسية أساسية تفسر نجاحه²¹:

1. **نظرية التوقع (Vroom, 1964):** الدافعية = التوقع × القيمة²². المقاول التربوي ينجح لأنه يصيغ بوضوح القيمة التربوية (مثلاً، تقليل القلق لدى 50 طالباً) مما يرفع دافعية الفريق والشركاء²³.
2. **نظرية النظم اللينة (Soft Systems):** تدرك أن النظام المدرسي ليس مجرد متغيرات بل شبكة علاقات بشرية²⁴. المقاول يدرك هذا ويصمم حلولاً مرنة تتكيف مع المشكلات التنظيمية المعقدة في المدارس²⁵.
3. **نظرية تبني الابتكار (Rogers, 2003):** المقاول يخطط لانتشار فكرته، مدركاً أن المعلمين يمرون بمراحل (المعرفة، الإقناع، القرار، التنفيذ، التأكيد) قبل تبني البرنامج الجديد²⁶.

✂️ إطار عمل PMBOK التربوي: مراحل إنجاز المشروع

تم تقديم نموذج مُعدّل من PMBOK (Project Management Body of Knowledge) خاص بمشاريع علم النفس التربوي²⁷:

المرحلة	الهدف	مثال تطبيقي
1. التهيئة (Initiation)	إعداد وثيقة المشروع التأسيسية (عقد نفسي) ²⁸ .	تحديد المشكلة ("43% قلق الامتحانات") ²⁹ ، والأهداف النفسية (تقليل القلق 30% خلال 12 أسبوعاً) ³⁰ .
2. التخطيط (Planning)	وضع خطط النطاق والموارد والمخاطر والتواصل ³¹ .	تحديد الميزانية (150,000 دينار من صندوق ASF) ³² ، وخطة المخاطر (مقاومة المعلمين) ³³ .
3. التنفيذ (Execution)	تطبيق التدخلات بناءً على نظريات التعلم ³⁴ .	تنفيذ جلسات التحكم بالتنفس (أساسها نظرية التعلم السلوكي) ³⁵ .
4. المتابعة والرقابة (Monitoring)	قياس الأداء باستخدام المؤشرات ³⁶ .	استخدام مقياس STAI للقلق كل أسبوعين (نفسية)، ونسبة حضور الجلسات (تنظيمي)، وتكلفة لكل طالب (اقتصادي) ³⁷ .
5. الإغلاق والتقييم (Closure)	تقييم الأثر طويل المدى وإمكانية التكرار ³⁸ .	هل استمر التحسن بعد 3 أشهر؟ ³⁹ .

📄 التطبيق العملي والتقييم

اختتمت المحاضرة بعرض دراسة حالة ملهمة لمشروع **COMPASS for Courage**⁴⁰، الذي تحوّل من بحث دكتوراه لطلبة في علم النفس التربوي إلى ألعاب فيديو تفاعلية لمكافحة القلق⁴¹. حقق المشروع إيرادات تجاوزت 2 مليون دولار وساعد 12,000 طفل⁴². كان مفتاح النجاح هو التفكير "مثل المقاتل" الذي يسأل عن "الزبائن" و"القيمة المقترحة"⁴³. وتم تكليف الطلاب بـ⁴⁴:

1. **تمرين عملي**: تصميم فكرة مشروع تربوي ناشئ باستخدام قالب القيمة المقترحة (Value Proposition Canvas)⁴⁵، وتحديد المؤشرات النفسية والتدفقات المالية⁴⁶.

2. **آلية التقييم**: تعتمد على المراقبة المستمرة (40% من العلامة) والمشروع الفردي النهائي (60% من العلامة)⁴⁷.

○ **المشروع الفردي**: تقرير نهائي يتضمن فكرة المشروع، تحليل SWOT⁴⁸، خطة تنفيذ 90 يوماً⁴⁹، ومؤشرات نفسية للتقييم، مع ذكر كيفية الاستفادة من القرار⁵⁰.1275

المغامرة تبدأ بتحويل المعرفة النفسية إلى أثر ميداني⁵¹.